مختصر
تفسير سورة الملك
من تفسير الطبري

اختصار الفقير إلى عفو ربه
محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي
غفر الله له ولوالديه وأزواجه وإخوانه والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر تفسير سورة الملك من تفسير الطبري

سورة الملك مكية، وآياتها ثلاثون

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)﴾ [سورة الملك: 1-2].

يعني بقوله تعالى ذكره: تَبارَكَ: تعاظم وتعالى الّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ بيده مُلك الدنيا والآخرة وسُلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه وَهُوَ على كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يقول: وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز.

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم، {لِيَبْلُوَكُمْ أيّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً} يقول: ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع.

قال قتادة في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: أذلّ الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

وقوله: {وَهُوَ العَزِيزُ} يقول: وهو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره {الغَفُورُ} ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾ [سورة الملك: 3-4].

يقول تعالى ذكره: مخبرًا عن صفته: {الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِباقًا} طبقًا فوق طبق، بعضها فوق بعض.

وقوله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ يقول جلّ ثناؤه: ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق لا في سماء ولا في أرض، ولا في غير ذلك من تفاوت، يعني من اختلاف.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ بألف. وقرأ ذلك عامة قُراء الكوفة: {مِنْ تَفَوّتٍ} بتشديد الواو بغير ألف.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، كما قيل: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ [سورة لقمان: 18]، ولا تُصَعّر وتعهّدت فلانًا، وتعاهدته وتظهّرت، وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوّت.

وقوله: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3)﴾ يقول: فَرُدَّ البصر، هل ترى فيه من صُدوع ووُهيٍّ؟ وَهيَ من قول الله: {تَكادُ السّمَوَاتُ يَتَفَطّرْنَ مِن فَوْقِهِن} بمعنى يتشققن ويتصدّعْنَ، والفُطُور مصدر فُطِر فطُورًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس وقتادة، وسفيان.

وقوله: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: ثم ردّ البصر يا ابن آدم كرّتين، مرّة بعد أخرى، فانظر ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3)﴾ أو تفاوت ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يقول: يرجع إليك بصرك صاغرًا مُبْعَدًا من قولهم للكلب: اخسأ، إذا طردوه أي أُبْعِدَ صاغرًا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾ يقول: وهو مُعْيٍ كالّ.

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ يقول: هل ترى في السماء من خَللِ ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾ بسواد الليل.

وقال قتادة في قوله: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي: حاسرًا، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾ أي: مُعْيٍ.

وقال: ﴿خَاسِئًا﴾: صاغرًا، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾: مُعْي لم ير خَلَلاً ولا تفاوتًا.

وقال بعضهم: الخاسئ والحسير واحد. قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3)﴾ الآية، قال: الخاسئ، والخاسر واحد حَسَر طَرفُه أن يَرى فيها فَطْرًا، فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فَطْرا، قال: فإذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشقت، ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)﴾ [سورة الملك: 5].

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ وهي النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار، ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [سورة يقول: وجعلنا المصابيح التي زيّنا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين تُرْجم بها.

قال قتادة في قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾: إن الله جلّ ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدي

بها، فمن يتأوّل منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلّف ما لا علم له به.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)﴾ يقول جلّ ثناؤه: وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير، تُسْعَر عليهم فتُسْجَر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7)﴾ [سورة الملك: 6-7].

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ الذي خلقهم في الدنيا {عَذَابُ جَهَنّمَ} في الآخرة، {وَبِئْسَ المَصِيرُ} يقول: وبئس المصير عذاب جهنم.

وقوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾ يعني إذا ألقى الكافرون في جهنم، {سَمِعُوا لهَا} يعني لجهنم ﴿شَهِيقًا﴾ يعني بالشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدّة كصوت الحمار.

وقوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ (7)﴾ يقول: تَغْلِي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9)﴾ [سورة الملك: 8-9].

يقول تعالى ذكره: تَكادُ جهنم ﴿تَمَيَّزُ﴾ يقول: تتفرّق وتتقطع {مِنَ الغَيْظِ} على أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، والضحاك.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ قال: التميز: التفرّق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله، وانتقامًا له.

وقوله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ﴾ يقول جلّ ثناؤه: كلما ألقي في جهنم جماعة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8)﴾ يقول: سأل الفوجَ خزنةُ جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذيرٌ ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟

فأجابهم المساكين فقالُوا: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ ينذرنا هذا، {فَكَذّبْناهُ وَقُلْنَا} له: ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9)﴾ يقول: في ذهاب عن الحقّ بعيد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)﴾ [سورة الملك: 10-11].

يقول تعالى ذكره: وقال الفوج الذي ألقي في النار للخَزَنة: ﴿لَوْ كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ من النّذُر ما جاءونا به النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه {ما كُنّا} اليوم ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يعني أهل النار.

وقوله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾ يقول: فأقرّوا بذنبهم. ووحّد الذنب، وقد أضيف إلى الجمع، لأن فيه معنى فعل، فأدّى الواحد عن الجمع، كما يقال: خرج عطاء الناس، وأعطية الناس ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)﴾ يقول: فبُعدا لأهل النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، وسعيد بن جبير.

والقرّاء على تخفيف الحاء من السّحْق، وهو الصواب عندنا؛ لأن الفصيح من كلام العرب ذلك، ومن العرب من يحرّكها بالضمّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13)﴾ [سورة الملك: 12-13].

يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب: يقول: وهم لم يرَوْه {لَهُمْ مَغْفِرَةً} يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم {وأجْرٌ كَبِيرٌ} يقول: وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

وقوله: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه {إنّهُ عَلِيمٌ بذَاتِ الصّدُورِ} يقول: إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يُتَكَلّم بها، فكيف بما نطق به وتكلم به، أخفى ذلك أو أعلن؛ لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفي عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)﴾ [سورة الملك: 14-15].

يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ الربّ جلّ ثناؤه {مَنْ خَلَقَ} من خلقه؟ يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق {وَهُوَ اللّطِيفُ} بعباده {الخَبِيرُ} بهم وبأعمالهم.

وقوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا يقول تعالى ذكره: الله الذي جعل لكم الأرض ذَلُولاً سْهلاً، سَهّلها لكم فامْشُوا فِي مَناكِبها.

واختلف أهل العلم في معنى مَنَاكِبِهَا فقال بعضهم: مناكبها: جبالها. قال ذلك ابن عباس، وقتادة.

وقرأ بشير بن كعب هذه الآية: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا فقال لجارية له: إن دَرَيْت ما مناكُبها، فأنت حرّة لوجه الله قالت: فإن مناكبها: جبالها، فكأنما سُفِع في وجهه، وَرَغِبَ في جاريته. فسأل فمنهم من أمره، ومنهم من نهاه، فسأل أبا الدرداء، فقال: الخير في طمأنينة، والشرّ في ريبة، فَذرْ ما يريبك إلى ما لا يَريبك.

وقال آخرون: مَناكِبها: أطرافها ونواحيها. قال ذلك ابن عباس.

وعن قتادة، أن بشير بن كعب العدويّ، قرأ هذه الآية: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا فقال لجاريته: إن أخبرتني ما مناكبها، فأنت حرّة، فقالت: نواحيها فأراد أن يتزوّجها، فسأل أبا الدرداء، فقال: إن الخير في طمأنينة، وإن الشرّ في ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وقال مجاهد: طرقها وفجاجها.

وأولى القولين عند بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فامشوا في نواحيها وجوانبها، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه.

وقوله: وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ يقول: وكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من مناكب الأرض، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) يقول تعالى ذكره: وإلى الله نشركم من قبوركم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17)﴾ [سورة الملك: 16-17].

يقول تعالى ذكره: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أيها الكافرون ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ يقول: فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وهو الله ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وهو التراب فيه الحصباء الصغار ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17)﴾ يقول: فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم به، ورددتموه على رسولي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19)﴾ [سورة الملك: 18-19].

يقول تعالى ذكره: ولقد كذّب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم، {فَكَيْفَ كانَ نَكيرِ} يقول: فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم؟ {أو لَمْ يَرَوْا إلى الطّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافّاتٍ} يقول: أو لم يَرَ هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات أجنحتهنّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ يقول: ويقبضن أجنحتهنّ أحيانًا؟ وإنما عُنِي بذلك أنها تَصُفّ أجنحتها أحيانًا، وتقبض

أحيانًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كقتادة، ومجاهد.

وقوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ يقول: ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن يقول: فلهم بذلك مذكر إن ذكروا، ومعتبر إن اعتبروا، يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19)﴾ يقول: إن الله بكل شيء ذو بصر وخبرة، لا يدخل تدبيره خلل، ولا يرى في خلقه تفاوت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20)﴾ [سورة الملك: 20].

يقول تعالى ذكره: للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك؟ ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20)﴾ يقول تعالى ذكره: ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقرّبهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضرّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21)﴾ [سورة الملك: 21].

يقول تعالى ذكره: أم مَنْ هذا الذي يُطعمكم ويَسقيكم، ويأتي بأقواتكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم؟

وقوله: {بَلْ لَجّوا فِي عُتُق وَنُفُور} يقول: بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحقّ واستكبار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، ومجاهد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (22)﴾ [سورة الملك: 22].

يقول تعالى ذكره: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي﴾ أيها الناس ﴿مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ لا يبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله {أَهْدَى}: أشدّ استقامة على الطريق، وأهدى له، {أمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّا} مَشْيٍ بني آدم على قدميه {على صِرَاطٍ مُسْتَقِيم} يقول: على طريق لا اعوجاج فيه؟ وقيل: ﴿مُكِبًّا﴾؛ لأنه فعل غير واقع، وإذا لم يكن واقعًا أدخلوا فيه الألف، فقالوا: أكبّ فلان على وجهه، فهو مكبّ، فإذا كان واقعا حُذفت منه الألف، فقيل: كببت فلانًا على وجهه وكبّه الله على وجهه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، وقال مجاهد في قوله: ﴿مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾: في الضلالة، {أمْ مَنْ يَمْشي سَوِيّا على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} قال: حقّ مستقيم.

وقال آخرون: بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه، فقال: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ يوم القيامة أهْدَى أمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّا يومئذٍ.

قال قتادة: «هو الكافر يعمل بمعصية الله، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه».

وقال قتادة في قوله: ﴿يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (22)﴾: "المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته".

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (23)﴾ [سورة الملك: 23].

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد للذين يكذّبون بالبعث من المشركين. الله الذي أنشأكم فخلقكم، و{جَعَلَ لَكُمُ السّمْعَ} تسمعون به {والأبْصَارَ} تبصرون بها {والأفْئِدَةَ} تعقلون بها، {قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ} يقول: قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25)﴾ [سورة الملك: 24-25].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، الله {الّذِي ذَرأكُمْ فِي الأرْضِ} يقول: الله الذي خلقكم في الأرض {وإلَيْهِ تُحْشَرُونَ} يقول: وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب {وَيَقُولُونَ مَتى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} يقول جلّ ثناؤه: ويقول المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (26) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (27)﴾ [سورة الملك: 26-27].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المُستَعْجِليكَ بالعذاب وقيام الساعة: إنما علم الساعة، ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره، {وإنّمَا أنا نَذِير مُبِين} يقول: وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به {مُبينٌ}: قد أبان لكم إنذاره.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول تعالى ذكره: فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة: يقول: قريبا، وعاينون، سيئت وجوه الذين كفروا يقول: ساء الله بذلك وجوه الكافرين. وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿زُلْفَةً﴾ قال أهل التأويل كالحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد.

﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (27)﴾ يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن زيد.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (27)﴾ بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء.

وذُكر عن قتادة والضحاك أنهما قرءا ذلك: «تَدْعُونَ» بمعنى تفعلون في الدنيا.

والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قرّاء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28)﴾ [سورة الملك: 28].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد للمشركين من قومك: {أرأَيْتُمْ أيها الناس إنْ أهْلَكَنِيَ اللّهُ} فأماتني ﴿وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ فأخرّ في آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾ بالله مِنْ عَذَابٍ موجع مؤلم؟ وذلك عذاب النار. يقول: ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتُنا وحياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29)﴾ [سورة الملك: 29].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد ربنا: ﴿الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ﴾ يقول: صدّقنا به ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، يقول: وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثقنا فيها ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29)﴾ يقول: فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحقّ، والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه، وحُشرنا جميعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)﴾ [سورة الملك: 30].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُل يا محمد لهؤلاء المشركين: {أرأَيْتُمْ} أيها القوم العادلون بالله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ يقول: غائرًا لا تناله الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)﴾ يقول: فمن يجيئكم بماء معين، يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهرًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، وسعيد بن جُبير، وقتادة، والضحاك.

وقيل: غورًا فوصف الماء بالمصدر، كما يقال: ليلة غَم، يراد: ليلة عامة.

آخر تفسير سورة الملك.

اختصار الفقير إلى عفو ربه/
أبو عبدالله محمد بن عبدالله العبدلي.
غفر الله له ولوالديه والمسلمين.